

التكرار في اللغة العربية والقرآن الكريم

د. عثمان الجوغو تياو

أستاذ محاضر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار،
السنغال

Résumé

La répétition dans la langue arabe et le Coran

La répétition est ce qui est redit, réexprimé ; une figure de style ou un procédé rhétorique qui consiste à répéter un mot, une expression ou un groupe de mots dans un texte ou un discours. Cette action peut viser plusieurs objectifs à savoir l'insistance, le fait de mettre l'accent sur une chose ou de mettre en relief une idée. Au cas où la répétition est dépourvue de visées sémantiques, sentimentales ou rhétoriques ... etc. elle devient inutile ; et dans ce cas on parle de redondance, pléonasme, tautologie ou verbiage, s'agissant dans ces formules maladroites de répéter la même idée en termes différents, d'utiliser une abondance excessive et non justifiée dans le discours, d'apporter une information déjà donnée sous une autre forme ou, en un mot, répéter inutilement un énoncé.

En langue arabe, la répétition apparaît dans plusieurs formes : assonantes, morphologiques, syntaxiques et sémantiques.

Nous avons essayé dans cette recherche de déterminer en premier lieu le concept, de démontrer son importance et d'élaborer ses utilités et subtilités en langue arabe.

Ensuite, nous nous sommes intéressés sur ses composants qui, selon l'angle, sont répartis en diverses parties.

Nous nous sommes remontés aux sources de la linguistique et de la rhétorique pour ensuite inventorier les différentes formes et types d'apparences dont elle se manifeste en langue arabe.

Bien que le Coran soit une source de la langue arabe nous avons jugé nécessaire de lui consacrer un champ particulier vu l'importance du style et sa présence extraordinaire dans le Livre saint des musulmans.

Mots clefs:

Takrâr (répétition), Ta'kîd (insistance), Kalima (mot), 'Ibâra (expression), Tarkîb (syntagme)

مقدمة

هذا بحث عن ظاهرة لغوية وأسلوب بلاغي من أهم الظواهر اللغوية والأساليب البلاغية، وهو التكرار أو التكرير عند البعض. ويفسر أهميته وروده في مواضع مختلفة من كلام العرب بعد أن كان ظاهرة طبيعية، الأمر الذي جعله تتقاسمه الفنون المختلفة من أصوات وصرف ونحو وبلاغة وبديع ومعان وأسلوبية ونحوها؛ فهو أسلوب جمالي مطبب اشتقائي شكلي معنوي. ولقد ركّزنا في هذا البحث على الجانب المعنوي وإن لم نهمّل الجوانب الأخرى تمام الإهمال إلا أننا لا نذكرها إلا في ثنايا تحليلاتنا فنشير إلى ما يدعو المقام إلى الإشارة إليها. وعلى هذا ذكرنا الأغراض والمقاصد والفوائد لهذا الأسلوب، والتقسيمات المتضافرة حوله، وأنواعه ومظاهره في اللغة العربية. وله حضور بديهي في القرآن الكريم مما يجعل دراسته في القرآن دراسة أساسية خاصة تنفصل عن سائر النصوص والمصادر العربية. ويشغل موضوع التكرار جزءاً مهماً في تحليل الخطاب ودراسة النصية في اللسانيات.

1. مفهوم التكرار وأهميته ومقاصده

التكرار بالمعنى العام هو "الإعادة"، وهو ظاهرة تنظيم الكون والوجود والطبيعة وجسم الإنسان قبل أن تكون ظاهرة في الفنون المختلفة. فهو في الكون ماثل بوضوح في تكرار دوران الأفلاك وظهور النجوم والكواكب واختفائها. بل يمكن القول إن الكون كله قائم على ما يسمى فكرة "العود الأبدي"، إذ ينظمه مسار متكرر من البداية إلى النهاية وفقا لنظام ثابت، يعود فيتردد مرات متكررة، كل منها تمثل دورة كونية أو سنة كبرى، وتشابه الدورات الكبرى في كل شيء. وأما في الطبيعة والوجود، فالتكرار متمثل بشكل ثنائي في تناوب الليل والنهار بشروق الشمس وغروبها، وفي تكرار أوجه القمر، وفي تعاقب أوجه القمر مدا وجزرا، وفي تعاور أيام الأسبوع السبعة، وبشكل رباعي في تعاقب فصول السنة الأربعة. فالتكرار إذن في كل مكان وعلى جميع المستويات حيث تسلك الطبيعة مسلكا متموجا تعود من حيث بدأت في حلقات أو دورات تتشابه بدرجات متفاوتة. ولهذا يمكن القول إن التكرار واحد من أهم القوانين التي تنظم الفعاليات الحيوية المختلفة لجسم الإنسان¹. فالتكرار إذن شيء طبيعي نجده في جميع مستويات العالم وفي أفعال البشر وحركاتهم وأقوالهم، وقد قيل: التاريخ يتكرر، وكثيرا ما يكون عود على بدء، والتكرار ظاهر في خلق الله سبحانه وتعالى وفي أعضاء الحيوانات والأناسي. ويظهر التكرار في الأفعال والأقوال كما نجده فيما شرع الله من شرائع وعبادات تتكرر في اليوم أو في الشهر أو في العام، أو يكون في أداء العمل الواحد. وقد أصبحت هذه الظاهرة فناً وأسلوباً متميِّزا في كلام الإنسان. وهو وإن كان معناه العام هو الإعادة إلا أننا نجد له تعريفا مفصّلا في كتب اللغة والمعاجم بمعان متزايدة أو مترادفة كالرجوع والعطف والترداد؛ فقد جاء في تعريفه الجامع في لسان العرب ما يلي: "(كر)

¹ راجع: علي إسماعيل الجاف، التكرار: أهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته في اللغة، موقع تلسكوف، تاريخ الإنشاء: 27 كانون 1 / ديسمبر 2012، تاريخ الزيارة: 22 أكتوبر 2022.

<https://www.tellskuf.com/>

الكُر الرجوع يقال: كَرَّهَ وَكَّرَ بنفسه يتعدَّى ولا يتعدَّى، والكُر مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وَكُرُورًا وَتَكَرُّرًا عطف وَكَّرَ عنه رجع، وَكَّرَ على العدو يَكُرُّ ورجل كَرَّارٌ وَمَكَّرَ وكذلك الفرس وَكَرَّرَ الشيء وَكَرَّرَهُ أعاده مرة بعد أُخرى والكُرَّةُ المَرَّةُ والجمع الكَرَّاتُ ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث وَكَرَّرْتُهُ إِذَا رَدَّدْتَهُ عليه وَكَرَّرْتُهُ عَنْ كَذَا كَرَّرْتُهُ إِذَا رَدَّدْتَهُ، والكُر الرجوع على الشيء ومنه التَّكْرَارُ... التَّكْرَةُ بمعنى التَّكْرَارِ... كَرَّرْتُ الشيء تَكْرِيرًا وَتَكَرُّرًا². فقد ظهر من هنا المعنى اللُّغَوِيُّ للتكرار وهو الرُّجُوع إلى الشيء وإعادته وعطفه وترديده ونحو ذلك. وقد يستعمل لفظ "التكرير" بدل "التكرار" والمراد واحد، فهما اسمان أو مصدران من أصل واحد كما نراه في تعريف صاحب اللسان.

والتكرار مصطلح استعمله علماء اللُّغة والبلاغة الأقدمون وعرفوه في كتبهم، وقد عرّفه الجرجاني اصطلاحاً في تعريفاته بأنه "عبارة عن الإتيان بشيء مرّة بعد الأخرى"³، وقيل: إثبات الشيء مرة بعد أخرى؛ وفي هذا التعريف ما يدلّ على أن للتكرار غرضاً مستهدفاً وليس مجرد ذكر بعد ذكر سابق ولكنه تأكيد لإثبات الشيء والتّركيز على أمر ما والاعتناء به بصورة خاصة، ولفت الانتباه المتزايد، والتنويه بالشيء أو وإيلاؤه أهميّة زائدة. وعلى هذا جاء تعريف للرّضويّ أن التّكرار ضمّ الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إيّاه في المعنى للتأكيد والتّقرير. فمن هنا يمكن أن نقول باختصار أن التّكرير أو التكرار هو ذكر الشيء مرّتين أو أكثر لفائدة وأغراض، والمراد به تكرار المعاني والألفاظ، والتّكرار إذا حمل معنى جديداً أو فائدة فهو محمود، وإلاّ فهو مذموم ولا يكون إلاّ تطويلاً مجرّداً أو حشواً. وعلى هذا قول أحد الباحثين: "والتكرار أسلوب تعبير استعمله العرب لغايات متعددة، فأحسنوا تارة وأسأؤوا تارة أخرى"⁴. فهو كما قال عنه أبو هلال

² جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ، ج 5، ص 135.

³ السيّد الشريف الجرجاني، التعريفات، بغداد - العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ص 41.

⁴ طاني فرانسسكا، "أسلوب التكرار في الأحاديث النبويّة"، مجلّة العربيّة، المجلّد 10، العدد 1، السّنة 2018، إندونيسيا، ص 1.

العسكري: "فأما إذا كان في زيادة الألفاظ وتكثيرها، وترديدها وتكريرها، زيادة فائدة فذلك محمود، وهو من باب التذييل"⁵.

وقد يكون هذا التكرار من جهة العدد أو النوع كما بيّن ذلك السجلماسي في كتابه "المنزع البديع" أنه إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع، في القول مرتين فصاعداً، وهي اسمٌ محمول يشابه به شيء شيئاً في جوهره. وقد بين السيوطي بأنه هو التجديد للفظ الأول وجعله ضرباً من التأكيد، بل ذهب في "الإتقان" إلى أنه من محاسن الفصاحة وهو أبلغ من التأكيد. ونحن نقول بأن التأكيد غرض من أغراض التكرار وفائدة من فوائده كما قيل بأنه تكرار الكلمة أو اللفظة من مرة في سياق واحد إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر. وعلى هذا فإن للتوكيد علاقة وثيقة بالنحو العربي؛ لأن التوكيد مبحث من مباحث النحو يعتمد على التكرار لتأكيد المعنى وترسيخه في ذهن السامع كما تقول: دعوت زيدا زيدا، وجاءني رجل رجل، بتكرير اللفظ كما في البيتين التاليين [المتقارب]⁶:

حُمَاةَ الحِمَى يَا حُمَاةَ الحِمَى * هَلَمُّوا هَلَمُّوا لِمَجْدِ الزَّمَنِ
لَقَدْ صرَحْتُ فِي العُرُوقِ الدِّمَا * مَوْتُ مَوْتُ وَيَحْيَا الْوَطَنِ

وقد يكون بتكرير المعنى مع الألفاظ التسعة التي يذكرها النحويون: نفسه، عينه، كله، أجمع، أجمعون، جمعاء، جمع، كلا، كلتا. وليس الأمر في النحو واقفاً على التوكيد وإنما يشمل مباحث البدل وعطف البيان والصفة والمفعول المطلق والحال والإغراء والتحذير، لأن التكرار يكون باللفظ وبالمعنى أو بالمعنى دون اللفظ. وهذا بالترتيب مثل قولك: لقيت زيدا أخاك، زرت زعيم القرية عمراً، التقيت برجل كريم سخّي جواد معطاء،

5 أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 1406 هـ / 1986 م، ص 32.

6 البيتان لمصطفى صادق الرافعي كما ورد في كتاب تلميذه: محمد سعيد العريان، حياة الرافعي، ط 3، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1375 هـ / 1955 م، ص 90. وهو كذلك مُفْتَتَحُ النشيد الوطني التونسي.

ضرب الجنديَّ المجرمَ ضرباً، دخلوا الباب فردا فرداً، الصَّدَقَ الصَّدَقَ، عليكم عليكم
فعل الخيرات، الظلمَ الظلمَ، إياك إياك الانغماس في الملذات والزّذائل. وفي كلّ هذه
الأمثلة تكرار لفظيٍّ أو معنويٍّ يرجع إلى باب من أبواب النحو أو ينسب على قاعدة
نحويّة. ولقد سمى بعض النحاة البدل كما ذكر ذلك أبو حيان "التكرار" كما سماه
الكوفيون "التبيين" وهو من أغراض التكرار وفوائده. ومن أهم تلك الأغراض إثارة توقع
المتلقي، وتأكيد المعاني وترسيخها في الذهن والإقناع بهدف استمالة السامع أو
المخاطب. وقد يؤكّد المعنى بأسلوب مختلف لتقويته أو إضافة فائدة جديدة. ويكرر في
الكلام لأجل الربط بين عناصره المتباعدة والتناسق فيه حتى لا يضره طول الفصل،
فيعاد اللفظ أو العبارة تطرية للمعنى وتحديداً لعهدده إذا طال فصل الكلام وخشي تناسي
الأول، لكيلا يجيء الكلام مبتوراً خالياً من الطّلاوة كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي
رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف 4]، ومثله قول
الشاعر [الطويل]:

وإِنَّ امْرَأً دَامَتْ مَوَاقِيقُ عَهْدِهِ* عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ

وذلك لأن التكرار ظاهرة من ظواهر التماسك النصي، وظاهرةٌ بيانيّةٌ بوظيفة الربط على
مستوى البنية الظاهرة للنص المؤدية إلى الانسجام، فهو ليس مجرد إعادة لألفاظ وعبارات
داخل النص، لكن تكون بين تلك العناصر المكررة لُحمةً قويّة. وقد يكون للاستيعاب
وزيادة الترغيب في الشيء، والتأكيد والتذكير، وكذلك التنبيه على الأمر المكرر والتحذير
منه، أو التنويه بشأن ذلك المكرر، كما يستعمل للتزديد حثاً على الشيء للقيام به أو
الاجتناب عنه. وللتكرير مقصد الإرشاد إلى الخير والتهويل، وقد يكرّر المتكلم لإثارة
الحزن في نفسه أو في نفس المخاطب. "فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماماً عنده، وهو
يجب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه أو من هم في حكم المخاطبين ممن

يصل القول إليهم على بُعد الزمان والمكان"⁷. قال عنه ابن أبي الإصبع المصري: "وهو أن يكرر متكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"⁸. وقد فصل في هذا ابن رشيقي القيرواني في "العمدة" مبيناً أنه لا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب، أو على سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكر إن كان في مدح؛ فتكرير اسم الممدوح ههنا تنويه به، وإشارة بذكره، وتفخيم له في القلوب والأسماع، أو على سبيل التقرير والتوبيخ كما في قول الله تعالى المعجز في نوعه في سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كلما عدد منة أو ذكر بنعمة كرر هذا، أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه، أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجه أو على وجه التوجع إن كان رثاءً وتأنيناً. وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء؛ لمكان الفجعية وشدة القرحة التي يجدها المتفجع، وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد، أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المديح. ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيع بالمهجو. ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص⁹.

ولما كانت الدراسات الأولى التي تناولت القرآن الكريم اهتمت بنحوه وإعرابه، فقد بدا من الطبيعي أن تكون الإشارات الأولى للتكرار قد وردت في كتب النحو ولا سيما في أولها — أعني كتاب سيبويه — الذي عدّ التكرار ضرباً من التوكيد. ومع ذلك، لا نكاد نجد عند النحاة والصرفيين كبير الاهتمام بالظاهرة، لكونهم يهتمون ببنية الكلمة

⁷ انظر: منصور محمد يوسف، "جماليات الخطاب في الحديث النبوي الشريف"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 73، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ص 83.

⁸ عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص 375.

⁹ انظر الأمثلة المتعلقة بهذه الأنواع والأغراض عند: ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 5، بيروت، دار الجيل، 1401 هـ / 1981 م، ج 2، ص 74-76.

الواحدة، وبتركيب الجملة، ولا يتجاوزون ذلك عادة إلى النص كله ولا يغوصون فيه للتوغل إلى ما وراءه من أغراض ومعان، ولذلك اقتصر النحاة للتكرار غالباً على لون واحد منه هو ما أسماه "بالتأكيد اللفظي" وما يمكن أن نرجعه إلى تكرار اللفظ بعد تأمل، ولم يكن هدفهم دراسة التكرار من حيث الأسلوب. ولكن البلاغيين هم الذين قاموا وراءهم بذلك مستهدفين في ذلك إبراز بلاغة القرآن اعتماداً على ما جاء فيه من كلام العرب عامة. والتكرار ورد كثيراً في القرآن الكريم، ولا يتصور أن يكون فيه تكرار غير مفيد، لذلك قال ابن الأثير: "فاعلم أنه ليس في القرآن مكرّر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه، لتكشف لك الفائدة منه"¹⁰. وأردف ابن الأثير قوله بنماذج حيّة وأمثلة مستقاة من القرآن. وقد وقف العلماء على أسرار التكرار في القرآن فوضع فيه الخطيب الإسكافي (المتوفى 420 هـ) كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل"، وهو أقدم ما عثر عليه من كتاب، يقول محمد مصطفى آيدين في دراسته وتحقيقه للكتاب: "وكتاب الإمام الخطيب أبي عبد الله "درة التنزيل وغرة التأويل" هو أقدم المصنفات فيما نعلم التي صنفت مستقلة، مخصصة في توجيه ما يتشابه، أو يتماثل، أو يتكرر من ألفاظ القرآن وآياته"¹¹، ومحمود بن حمزة الكرماني المعروف بتاج القراء (المتوفى نحو 505 هـ) كتاب "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" نشر مع دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا بعنوان: "أسرار التكرار في القرآن"، قال فيه المؤلف: "فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكرر في القرآن وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين

¹⁰ ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995، ج 2، ص 149.

¹¹ الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30)، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1422 هـ - 2001 م، ج 1، ص 12.

الآيتين أو الآيات التي تَكَرَّرَتْ من غير زيادة ولا نُقْصَانٍ وَأُبَيِّنَ مَا السَّبَبُ فِي تَكَرُّرِهَا والفائدة في إِعَادَتِهَا وَمَا الْمُوجِبُ لِلزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالْإِبْدَالِ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الْآيَةِ بِذَلِكَ دُونَ الْآيَةِ الْأُخْرَى وَهَلْ كَانَ يَصْلَحُ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَكَانَ مَا فِي السُّورَةِ الَّتِي تَشَاكُلُهَا أَمْ لَا لِيَجْرِيَ ذَلِكَ مَجْرَى عِلَامَاتِ تَزْيِيلِ إِشْكَالِهَا وَتَمْتَازَ بِهَا عَنْ أَشْكَالِهَا"¹²، وأبو جعفر ابن الزبير الغرناطي (المتوفى 708 هـ) كتاب "ملاك التأويل" القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل" قام بدراسته محمد فاضل صالح السامرائي بعنوان: "دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل" قال فيه عن كتاب ابن الزبير: "ولم أعثر على كتاب عني بتوجيه الآي المتشابه أوسع من كتاب الملاك. فقد حوى آيات متشابهة كثيرة حاول ابن الزبير توجيهها من خلال دراسة كل نص مع متشابهه سواء كان هذا المتشابه آية أم أكثر. فدرسها من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتنكير والتعريف، والإفراد والتثنية والجمع ..."¹³. وقد حرص المفسرون والمصنّفون في علوم القرآن إلى حدّ ما على التنبيه لمواطن التكرار وبيان معانيه والحكم المتعلقة عليه.

¹² تاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، ص 63.

¹³ محمد فاضل صالح السامرائي، دراسة المتشابه اللفظي، ط 2، المملكة الأردنية الهاشمية، المكتبة الوطنية، 2009، ص 27.

2. تقاسيم التكرار في اللغة العربية

ينقسم التكرار من جهة إلى تكرار مفيد وغير مفيد؛ فالمفيد ما جاء المكرر لمعنى فيكون إطنابا محمودا، وغير المفيد أن يأتي لغير معنى فيكون حشوا ممقوتا. قال ابن الأثير: "واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له وتشبيها من أمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه ولأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما، والوسط ليس من شرط المبالغة وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطلا من غير حاجة إليه"¹⁴.

ومن جهة ثانية ينقسم التكرار إلى قبيح وحسن: واعتبروا تكرارات القرآن من القسم الحسن. قال اليربوعي: "والتكرار في الكلام بلا معنى وفائدة يعد حشوا للكلام وتخليطا فيه واستعمالا له على وجه قبيح ضعيف، لكن إذا كان التكرار لفوائد جليلة ومعان لطيفة ومقاصد عظيمة فإنه يعد من الأساليب اللغوية البليغة التي يستعملها العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم ووفق عادتهم في الخطاب. فالتكرار في القرآن ليس بالتكرار الذي سببه العي واللكن والإطالة، بل هو من البراعة والفصاحة وحسن اللسان"¹⁵. وقد اعتمد الباحث على ما جاء به الباقلاني في كتابه "الانتصار للقرآن" من نماذج وبيانات ليقرر أن المتأمل في كلامه في هذا الموضوع يجد أن للتكرار فوائد عامة أينما وجد في القرآن وفي أي موضوع ورد، كما أن للتكرار في كل موضع معاني خاصة تخرجه عن التكرار بنفس المعنى وبلا فائدة جديدة. فالتكرار في القرآن جاء في مواضع متغايرة ولأسباب مختلفة متضمنا معاني سامية، ودلالات رفيعة، ومقاصد جمّة على عادة العرب في كلامهم الذي نزل القرآن بلسانهم. وإنما يكون التكرار عيبا إذا وقع

¹⁴ ابن الأثير، المثل السائر، ج 2، ص 147.

¹⁵ مصطفى اليربوعي، التكرار: مقاصده وفوائده في القرآن، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، 04 يونيو

في موقف واحد ولسبب واحد كما في قول مروان الأصغر عندما كرر لفظ "نَجْد" ست مرات بدون معنى يحتاج إلى هذا التكرير المتوالي، فعده البلاغيون من العي الضعيف [الطويل]:

سقى الله نجدا والسّلام على نجدٍ* *ويا حبّدا نجدٌ على النّأي والبُعدِ
نظرْتُ إلى نجدٍ وبغدادٍ دونها* *لعلّي أرى نجدا وهيّهات من نجدٍ

ومن جهة ثالثة ينقسم التكرار إلى ثلاثة:

- تكرار اللفظ دون المعنى كقولك: يقيني بالله يقيني، قال ابن الخياط [الطويل]¹⁶:

يقيني يقيني حادثاتِ النوائِبِ* *وحزمي حزمي في ظهور النجائبِ
قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ فقد تكرر اللفظ والمعنى مختلف، فالساعة الأولى: يوم القيامة، والساعة الثانية: الوقت والمدة المحددة المعروفة.

- تكرار المعنى دون اللفظ فكقولك: أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية، وكقوله تعالى: "واشكروا لي ولا تكفرون" وقوله على لسان هود وهو يدعو قومه إلى الله سبحانه: ﴿وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [سورة هود، الآية 52]، فإن التوبة إلى الله هو الرجوع والإنابة إليه والتولي: الإعراض عنه والإدبار، كأنه قال: توبوا إلى الله ولا تتولوا عنه، فالرجوع إليه يساوي عدم التولي.

¹⁶ ويسمى هذا في فن البديع بالجناس التام أي أن يتفق اللفظان اتفاقاً كلياً في النوع والشكل والعدد والترتيب.

- تكرار اللفظ والمعنى معا كقولك لمن تستدعيه أو تخاطبه: أَسْرِعْ أَسْرِعْ، عَجِّلْ عَجِّلْ، قُمْ قُمْ، وكما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿هَيَّاهَاتَ هَيَّاهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية 3]. يقول ابن رشيق القيرواني: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه" ¹⁷.

ومن جهة أخرى رابعة نجد تقسيما آخر للتكرار وهو:

- - تكرار الحرف: ويشمل سائر الحروف بنوعيه أي ما تتعلق بالمباني والمعاني، وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام، ممّا يُعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعاداً تكشف عن الحالة النفسية. ولتكرار الحرف الواحد في اللفظة مدلوله المعنوي والموسيقي، فقد يكون تصويراً لحالة المتحدث، أو يكون زيادة في المعنى، وقد أشار إلى ذلك ابن جني "أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والققعقة، والصعصعة، والجرجرة، والقرقرة" ¹⁸، وهذا التكرار الصوتي يرجع إلى بنية الكلمة بحيث يتردد صوت داخل الكلمة الواحدة. أما تكرار الحرف من حيث المعنى فمثل تكرار حرف الجر في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]. فقد أعاد المولى تبارك وتعالى "الباء" مع حرف العطف في قوله: "وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ"، ويكون هذا للتوكيد.

¹⁷ ابن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 5، بيروت، دار الجيل، 1401 هـ / 1981 م، ج 2، ص 73-74.

ويكون عيباً من عيوب الكلام ويشند إذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً بغير هدف مترتب عن ذلك التكرار أو غرض مقصود أو معنى آخر متوخى.

¹⁸ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ط 4، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 2، ص 155.

- - تكرار الكلمة (الاسم والفعل): وهو تكرارٌ يُعيدُ اللفظة الواردة في الكلام لإغناء دلالة الألفاظ، وإكسابها قوة. وذلك مثل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه: ((الصَّلَاة الصَّلَاة! اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم))، قالوا: "فما زال يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه"¹⁹. أي ظل النبي ﷺ يردد تلك الوصية تأكيداً وإسماعاً لها فيمن حوله حتى لم يقدر أن يتكلم ببيان لما به من مرض وتعب. ومعنى "الصلاة الصلاة" الزموا الصلاة وحافظوا عليها، واحذروا تركها، أو عدم الإتيان بها على وجهها الكامل. ففي التكرير الحث على الاهتمام بالصلاة والعناية بها وإبراز عظمتها. وتدخل الاشتقاقات التصريفية في التكرار اللفظي لأن البنية تتصرف وتتقلب مع بقاء الحروف الأصول، وقد تستعمل في جملة واحدة كالفعل ومصدره ومشتقاتهما.

- - تكرار الجملة أو العبارة: وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل المكررة باعتبارها مفتاحاً لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم. إضافة إلى ما تحققه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه. ومثل هذا كثير في كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في الحديث الصحيح: ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه))²⁰، وقوله - ﷺ - في حديث الصحيحين: ((أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الكَبَائِرِ - ثَلَاثًا -: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ " قال الراوي: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متكئاً فجلس فقال: "ألا

¹⁹ أحمد بن حنبل، المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ج 6، ص 315.

²⁰ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط 3، اليمامة / بيروت، دار ابن كثير، 1407 هـ / 1987 م، ج 5، ص 2240.

وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَقَوْلُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ²¹)، فاتضح هنا أن التكرار لتهويل أمرها والترهيب لعظم جرم هذه الكبيرة وفضاعتها.

3. أنواع التكرار ومظاهره في اللغة العربية

كما كان للتكرار أغراض وفوائد فإن له أنواعا مختلفة، وهذا يعني أنه يظهر في النص بمظاهر مختلفة قام علماء البلاغة والأسلوب بإلمام هذه القضايا والملاحم وإعطاء كل منها مصطلحا يوافق مظهره، ووقف عليه اللغويون مبينين مفاهيمه ومواطنه. ولذلك نورد هنا الأساليب التي تدخل في التكرار أو لها صلة بها في علم البلاغة والمعاني واللغة مع الوقوف أو الإشارة إلى الأغراض المتعلقة بكل فن منها متى احتاج إلى ذكر أو توضيح وبيان.

3.1. ذكر الخاص بعد العام وذكر العام بعد الخاص

الغرض البلاغي من ذكر هذا النوع من التكرار هو التنبيه على فضل الخاص وزيادة التنويه بشأنه، حتى كأنه ليس من جنس العام. وينتظم بسلك التكرير في المعنى ما يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران 104]، فإن الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء إلى الخير لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام، فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمرا بالمعروف، وذاك أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الأمر بالمعروف. ففائدة التكرير ههنا أنه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله، يقول عبد العزيز عتيق: "فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخلان في عموم الدعوة إلى الخير ولكن الله خصهما مرة ثانية بالذكر تنويها

²¹ البخاري، نفس المرجع، ج 5، ص 229. مسلم، بيروت، دار الجيل / دار الآفاق الجديدة، ج 1، ص 64. وانظر التقسيم في: الدرس اللغوي: التكرار والتوازي، اقرأ، السعودية، تاريخ الزيارة: 1 يونيو 2023.

بشأنهما الخاصّ. وقد أورد المعنى هنا في صورتين مختلفتين إيهاما وإيضاحا ليكون ذلك أوقع في نفس السّامع²².

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة 238] فخصّ "الصّلاة الوسطى" بالذكر مع أنّها داخلة في عموم الصلوات تنبيهاً على فضلها الخاصّ حتى كأنّها لزيادة فضلها ورفعتها جزء آخر مغاير لما قبلها، يقول بكري شيخ أمين: "فلقد خصّ الصّلاة الوسطى بعد ذكر الصلوات عامة لأهميتها؛ إذ تقع في وسط النهار، إبان انصراف النَّاس إلى أعمالهم، وانهماكهم في شؤون العيش، ممّا قد يحملهم على التهاون والإهمال، لذلك خصّها القرآن بالذكر، لتكون بمثابة رادع للناس عن التهاون، ومذكر لهم بفريضة الصلاة وما يتوقف عليها من معطيات في سلوك المرء"²³. وعلى هذا المنوال جاء قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكْهَةٌ وَنُخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن، 68] فعَمّم وخصّص بعد التعميم، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة 98] فذكر جبريل وميكائيل مع دخولهما في الملائكة للتنبيه على زيادة فضلهما تكريماً لهما وتعظيماً لشأنهما وكأنهما جنس آخر.

وكذلك العكس، وهو ذكر العامّ بعد الخاصّ، والغرض من ذلك هو إفادة العموم مع العناية بشأن الخاصّ، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح 28] فتدرّج في هذا الدّعاء من الخاصّ إلى العامّ ومن الجزئيّ إلى الكلّيّ لشمول بقيّة الأفراد، والاهتمام بالخاصّ لذكره ثانياً في عنوان عامّ، بعد ذكره أوّلاً في عنوان خاصّ، وذلك لإفادة العموم مع العناية بالخاصّ²⁴. ومثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر، 87]،

²² عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة - علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربية، 1405 هـ / 1985 م، ص 207.

²³ بكري شيخ أمين، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، ط 6، بيروت، دار العلم للملايين، 1999، ص 185.

²⁴ انظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، بيروت، دار الفكر، 1409 هـ / 1988 م، ص 228.

فقد صحَّ أن المقصود بالسبع المثاني فاتحة الكتاب، وروي عن بعض الصحابة أن المراد: السبع الطوال. ومهما يكن من أمر فالواضح أنه من باب عطف العام على الخاص كما يقول السعدي في "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المثان"، أو من باب عطف الكل على الجزء اعتناء بهذا الجزء كما قال طنطاوي في "التفسير الوسيط".

3.2. الإتياع

الإتياع: نوع من التكرير استعمله العرب للتأكيد والتقرير، جاء في اللسان: يقال: رماه الله بالجوع والنوع وقيل النوع إتياع للجوع والنائع إتياع للجائع يقال: رجل جائع نائع، وقيل: النوع العطش، وهو أشبه لقولهم في الدعاء على الإنسان: جوعاً ونوعاً، والفعل كالفعل، ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره، وقيل: إذا اختلف اللفظان جاز التكرير، قال أبو زيد: يقال جوعاً له ونوعاً، وجوساً له وجوداً، لم يزد على هذا، وقيل: جائع نائع أي جائع، وقيل عطشان، وقيل: إتياع، كقولك: حسنٌ بسنٌ. أقول: لفظ "بسن" لا معنى له بمفرده، ولكنه يستعمل إتياعاً للفظ "حسن" وتأكيذا لمعناه. قال ابن بري: وعلى هذا يكون من باب "بُعْداً له وسُحْقاً" مما تَكَرَّرَ فيه اللفظان المختلفان بمعنى، قلت: فالأمر هنا استعمال لفظين لمعنى واحد وهو تكرار في المعنى لكن لغرض مقصود. قال: وذلك أيضاً تقوية لمن يزعم أنه إتياع، لأن الإتياع أن يكون الثاني بمعنى الأول ولو كان بمعنى العطش لم يكن إتياعاً لأنه ليس من معناه. ومثل هذا قول العرب: "هنيئاً مريئاً" لمن يرى فيهما معنى واحداً أي: سائغاً لذيذاً طيباً. وقيل: هنيئاً سهل المساغ حين الأكل، مريئاً: محمود العاقبة أي بعد الأكل، وقد ورد في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكُلُوْهُ هَنِيْئًا مَّرِيْئًا﴾ [سورة النساء، الآية 4]. وفي اللسان: "وَهُوَ لَكَ خَضِرًا مَضِرًّا أَيْ هَنِيئًا مَرِيئًا، وَخَضِرًا لَكَ وَمَضِرًّا أَيْ سَقِيًّا لَكَ وَرَعِيًّا؛ وَقِيلَ: الْخَضِرُ الْعَضُّ وَالْمَضِرُّ إِيْتِيَاعٌ. وَالْدُّنْيَا خَضِرَةٌ مَضِرَّةٌ أَيْ نَاعِمَةٌ غَضَّةٌ طَرِيَّةٌ طَيِّبَةٌ، وَقِيلَ:

مُوثِقَةٌ مُعْجَبَةٌ²⁵. قال ابن فارس في فقه اللغة: "للعرب الإِتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيذاً. ورُوي أن بعض العرب سئل عن ذَلِكَ فقال: هو شيءٌ نَبْدُ بِهِ كَلَامَنَا. وذلك قولهم: سَاغِبٌ لِأَغِب، وهو حَبٌّ ضَبٌّ، وَخَرَابٌ يَبَاب"²⁶. وفسّر الكسائي قولهم: "حَارٌّ يَارٌّ" أن معنى "حَارٌّ" من الحرارة و"يَارٌّ" إِتباع له، قال السيوطي في المزهري: "قولهم: عَطُشَانُ نَطُشَانُ وَجَائِعُ نَائِعُ وَحَسَنُ بَسَنُ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِتْبَاعاً لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ إِنَّمَا هِيَ تَابِعَةٌ لِلأُولَى عَلَى وَجْهِ التَّوَكِيدِ لَهَا وَلَيْسَ يَتَكَلَّمُ بِالثَّانِيَةِ مُنْفَرَدَةً فَلِهَذَا قِيلَ إِتْبَاعٌ"²⁷ وذهب ابن الدّهان فيما نقل عنه السيوطي أن الإِتباع داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر، "والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول غير مبيّن معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبضع مع أجمع فكما لا يُنطق بأكتع بغير أجمع فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها، ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حَسَنُ بَسَنُ كما فعل بأكتع مع أجمع"²⁸.

3.3. الترديد

هو — كما عرفه ابن رشيق — "أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسم منه"²⁹، وذلك نحو قول زهير [البسيط]:

²⁵ ابن منظور الإفرقي، لسان العرب، ط 1، بيروت، دار صادر، ج 8، ص 364 / ج 4، ص 243.

²⁶ أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ / 1997 م، ص 209.

²⁷ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998، ج 1، ص 324.

²⁸ المرجع السابق، ج 1، ص 330. وراجع في المزهري بعض أمثلة الإِتباع مثل: مليح قزيع، قبيح شقيح، شحيح بحيح، خبيث نبيث، شيطان ليطان، كثير بثير، بدير عفير، حقير نقير، ضئيل بئيل، مائق دائق، وضالّ تال وجاء بالضلالة والتلالة، ورجل حاذق باذق، وشيء تافه نأفه... إلخ

²⁹ ابن رشيق، العمدة، نفس المرجع، ج 1، ص 333.

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا* *يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
 فعلق يلق بـ "هرم"، ثم علقها بـ "السماحة". وكذلك قوله أيضاً وقد ردّد "أسباب" على
 نفس المنوال [الطّويل]:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ* *وَإِنْ يَرْقُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ
 وقد أدخل ابن رشيّق قول ابن العميد في باب التّرديد [الطّويل]:

فَإِنْ كَانَ مَسْخُوطًا فَقُلْ شِعْرُ كَاتِبٍ* *وَإِنْ كَانَ مُرْضِيًّا فَقُلْ شِعْرُ كَاتِبٍ

إذ كان قوله عند السخّط: شعر كاتب إنما معناه التقصير به، وبسط العذر له؛ إذ ليس
 الشعر من صناعته كما حكى ابن النّحاس أنهم يقولون "نحو كتابي" إذا لم يكن مجوداً،
 وقوله عند الرضا: شعر كاتب إنما معناه التعظيم له، وبلوغ النهاية في الظرف والملاحظة؛
 لمعرفة الكاتب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات، فقد ضاد وطابق في المعنى، وإن كان
 اللفظ تجنيساً مردداً³⁰.

والفرق بين التّرديد والتّكرير أنّ اللفظ المرّدّد يكون متعلّقاً بمعنيين مختلفين بخلاف
 المكرّر الذي لا يشترط فيه ذلك، فالترديد نوع من التّكرير إلّا أنّ التّكرير أعمّ. ففي
 قول امرئ القيس خلاف بين من يعدّه تكريراً ومن يعدّه ترديداً؛ والمعنى يتغيّر حسب
 اعتبار الأسلوب: فمع التّكرار يكون التّوب واحداً، ومع التّرديد يكون ثوبين [المتقارب]:

فَتَوْبًا لَيْسَتْ وَتَوْبًا أَجُرُّ

وهناك نوع من التّرديد يسمى في اللّغويّات العامّة بالتضاعف: وهو ترديد كلمة
 في مواضع متنوعة من نفس فقرة. وقد ذكر ابن أبي الإصبع الفرق بين التّرديد والتّكرير
 فقال: "والفارق بين التّرديد والتّكرار أنّ اللفظة التي تكرر في التّكرار لا تفيد معنى زائداً،

³⁰ المصدر السابق، ج 1، ص 335.

بل الأولى هي تبيين للثانية وبالعكس، واللفظة التي تتردد تفيد معنى غير معنى الأولى منهما، واشتقاقهما مشعر بذلك، لأن الرّادّ من وجه لا يبلغ إلا الموضع الذي أراده، والكار هو الذي انتهى إلى الموضع المراد، وكر راجعاً، ومنه الكرّ والفرّ³¹.

3.4. التصدير أو ردّ العجز على الصّدر

التصدير قريب من الترديد؛ وهو أن يرد عجز الكلام على صدره. فأول ما ينبغي أن يُعلم في هذا الشأن أنك إذا قدمت ألفاظاً تقتضي جواباً فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بالجواب ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها كقول الله تعالى: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [سورة الشّورى، الآية 40]، قال أبو هلال العسكري في ذلك: "وهذا يدلّك على أن لردّ الأعجاز على الصدور موقعاً جليلاً من البلاغة وله في المنظوم خاصة محلاً خطيراً"³²، وقال ابن رشيق القيرواني في هذا الأسلوب أنه "يردّ أعجاز الكلام على صدوره، فيدلّ بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أهبة، ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائية وطلاوة"³³.

وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز على ثلاثة أقسام³⁴: أحدها: ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول، نحو قول جرير [الكامل]:

رَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا* *أَبْشَرُ بَطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبُعُ

والآخر: ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه، نحو قول الشاعر [الطّويل]:

³¹ عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص 254-255.

³² عبد الله بن المعتز، البديع في البديع، ط 1، بيروت، دار الجليل، 1410هـ/ 1990م، ص 385.

³³ ابن رشيق، العمدة، ج 2، ص 3.

³⁴ أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 385.

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطُمُ وَجْهَهُ* *وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ الْوَعَى بِسَرِيعٍ

والثالث: ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه، كقول امرئ القيس [الطويل]:

إذا المرء لم يَحْزُنْ عليه لسانه فليس على شيء سواه بَحْزَانِ

أو يوافق بعض ما في حشو الكلام فاصلته كقول الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [سورة طه، الآية 61]. ويعرف تكرار الصدارة في علم اللغة العام بالتصدير أو التكرار الاستهلاكي، وهو الإشارة إلى تكرار اللفظة في أوائل جملتين بترداد توكيدي، أي تكرار الكلمة نفسها في بداية عدة جمل متتابعة. وقيل بأن عكس تكرار الصدارة ما يسمى بالتجنيس إذ إن فيه تكرار نهاية جملة أو فقرة تكرارا ختاميا³⁵.

3.5. المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبا منها من غير أن تكون إحداها لغوا لا يحتاج إليها³⁶، وذلك كقول علقمة [البسيط]:

وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعِمُهُ* *أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ

فقوله: "الغنم يوم الغنم" مجاورة، وكذلك "المحروم محروم". وقول الآخر: إنما يغفر العظيم العظيم، قال أبو تمام:

ردعوا الزمان وهم كهولٌ جِلَّةٌ* *وَسَطُوا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثًا

³⁵ وهو مخالف للتجنيس أو الجناس المعروف عند البلاغيين المذكور أعلاه لأن هذا يكون في لفظين متجانسين في جميع حروفهما أو بعضهما. أما هذا فهو يشبه التقفية، وقد ورد ترجمة للمصطلح اللاتيني: Epistrophe

/ Epiphore

³⁶ المصدر السابق، ص 413.

قال تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" [سورة الرحمن، الآية 60]. ويشبه ما يذكر في اللغويات أنه المثل أو التسبيغ وهو تماثل نهاية جملة وبداية الجملة التي تليها.

3.6. التعطف

التعطف: نوع من أنواع التكرار ذكره كل من الباقلاني وأبي هلال العسكري الذي عرّفه باللفظ يذكر ثم يكرّر والمعنى مختلف، كما في قول أبي تمام [البسيط] وقد كرّر لفظ "الحدّ" بمعنيين مختلفين؛ الأول: الطرف، والثاني: الفصل أو الشيء الفاصل. السيف أصدق أنباء من الكتب* في حدّه الحدّ بين الجِدِّ واللّعب ومثله لفظ "الخال" في الأبيات الآتية [الطويل]:

أتعرّف أطلالاً شجّونك بالخال* وعيش ليالٍ كان في الزّمن الخالي
الخال: موضع، والخالي: من الخلوة.

ليالي ريعان الشباب مُسلّط* علىّ بعصيان الإمارة والخال
يعني أنه يعصي أمر من يلي أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم: فلان خال مال، إذا كان يقوم به ويصلحه.

وإذ أنا خدنّ للعويّ أخي الصّبّا* وللمرح الذّيال واللّهو والخال
الخال: هاهنا من الخيلاء وهو الكبر.

إذا سكّنت ريعاً ريمت رباعها* كما رئم الميثاء ذو الرثية الخالي
الخالي: هنا الذي لا أهل له.

ويقتادني ظيِّ رخيِّمٌ دلَّاهُ* *كما اقتاد مهرًا حين يألفه الخالي

الخالي: الذي يقطع الخلا وهو النبات الرطب.

ليالي سلمي تستبيك بدِّها* *وبالمنظر الفتَّان والجيد والخال

الخال: الذي يرشم على الخد شبيه الشامة.

وقد علمتُ أُنِّي وإن ملتُ للصِّبَا* *إذا القوم كعُّوا لَسْتُ بالرَّعْشِ الخالي

الخالي: الذي لا أصحاب معه يعاونونه.

ولا أرتدي إلا المروءة حُلَّة* *إذا ضنَّ القوم بالعَصْبِ والخال

الخال ضرب من البرود³⁷.

ويُلحق إلى "التعطف" واختلف عن الأصل الذي أصَّله البلاغيون، إذا كانت الألفاظ المكررة في البيت على معنى واحد، لكنها صفات لأشياء مغايرة فتختلف لهذه الجهة كما في قول امرئ القيس:

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقْ

فالعود الأول: رجل مُسِنَّ، والعود الثاني: جمل مسنّ، والعود الثالث: طريق قديم. ومثله قوله [البسيط]:

إلا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ يسوق بنا بَالٍ ويتبعنا بَالٍ

³⁷ راجع الأبيات وما يليها في: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 421.

ويدخل في هذا ما يسمّى في علم اللغة العامّ بالمواطأة أي تردد كلمة مرتين أو مرارا، بمعنى جديد أو أدق، أو التكرار اللفظي وهو تكرار كلمة بمعان جديدة كل كرة.

3.7. العكس والتبديل

العكس والتبديل من أنواع التكرار، وهو مما يولي النظم بداعة ويقوي المعنى وينميّه، ويردّف عبارة بعبارة بزيادة معنى ثان أو تثبيت معنى الأولى. ومأثاته أن يعاكس الطرف الثاني من الكلام طرفه الأوّل فتتكرر فيها الألفاظ وينعكس المعنى، ويكون تبادل بين الطرفين في اللفظ والمعنى. وقد بيّن أبو هلال هذا الفن في قوله: "العكس أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول وبعضهم يسميه التبديل وهو مثل قول الله عز وجل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة الروم، الآية 19] وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ [سورة فاطر، الآية 2]، وكقول القائل: "اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك"³⁸. ومن ذلك قول القائل: إن من خوّفك لتأمن خير ممن أَمَنَكَ لتخاف، وكقوله: اللهم أغني بالفقر إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وكقوله: بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا، وكقول الشاعر [الخفيف]:

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حَسَنَ وَجْهِ
كَانَ لِلدَّرِّ حَسَنُ وَجْهِكَ زَيْنًا

وقد يدخل في هذا الباب قوله تعالى: "يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل"³⁹.

³⁸ المصدر السابق، 371.

³⁹ انظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، ص 99.

4. مجمل القول في تكرارات القرآن الكريم

القرآن الكريم نص متسق وخطاب منسجم موحد تلتقي أطرافه مهما تباعدت وتترابط معانيه رغم تفكك ألفاظه، وتتكامل سوره مع تعددها، وتتلاحم آياته ومضامينه بتفرُّقها وتناسب موضوعاته. فهو أحسن نموذج تتحقق فيه مباحث التحليل ومبادئ التناص. وعلى هذا فليس بمستحيل أن يكثر فيه التكرار بمظاهره المختلفة وأساليبه المتنوعة. فلا يتصور أن يكون في القرآن كلام محذلق أو قول مزخرف يهدف اللفظ دون المعنى أو المعنى دون اللفظ ولكن يتساند فيه الطرفان. وقد اعتنى علماء البيان والتفسير بإبراز الفوائد والأغراض المستهدفة في تكراراته ومتشابهاته ﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾ [الطارق، 14]، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت، 42]. وقد أكد قائله - جلّ جلاله وعزّ كماله - أن ليس فيه ما لا فائدة فيه ولا طائل تحته، وأن كلّ حرف كلّ كلمة كلّ عبارة في موضعها اللائق بحيث لا يقبل التبدّل والتنقّل عرفه من عرفه وجهله أو تجاهل عنه من جهل. قال ابن الزبير: "وظن الغافل عن التدبر والمخلد إلى الراحة عن التفكير، أن تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب يقتضيه وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه... فلا يليق بكل من تلك المواضع إلا الوارد فيه وإن تقرير وقوع آية منها في موضع نظيرتها ينافي مقصود ذلك الموضع وينافيه. فتعساً لمن تنكّب عن واضح آياته، وكأن لم يقرع سمعه قوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه مبارك ليذّبروا آياته﴾" ⁴⁰. يقول رمضان البوطي عن ظاهرة التكرار ووقفه بعض ذوي الاستشراق منها: "وقد كانت هذه الخاصة ولا تزال مجال بحث ودرس، وما أكثر ما ظننها بعض المستشرقين الأعاجم ثلثة يمكن التركيز عليها في نقد القرآن وإلحاق النقيصة به". قال ابن الأثير عن بعض التكرار الذي قد يزعمه من لا بصر له في مجاري كلام العرب ولغتهم حشوا: "وربما أشكل هذا الموضع

⁴⁰ ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ج 1، ص 8.

على كثير من متعاطي هذه الصناعة وظنوه مما لا فائدة فيه، وليس كذلك، بل الفائدة فيه هي التأكيد للمعنى المقصود، والمبالغة فيه⁴¹. وقد اعتبر الزركشي في كتابه "البرهان" التكرار في مكان تأكيد وفي آخر أبلغ من التأكيد؛ والتأكيد من أهم أوجهه، ثم هو - كما لاحظ مؤلف "الروائع" - ينطوي بعد ذلك على نكت بلاغية أخرى كالتهويل، والإنذار، والتجسيم، والتصوير. قال الزركشي: "وَقَدْ غَلِطَ مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَهُ مِنْ أَسَالِبِ الْفَصَاحَةِ ظَنًّا أَنَّهُ لَا فَايِدَةَ لَهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ مِنْ مَحَاسِنِهَا لَا سِيَّمَا إِذَا تَعَلَّقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ فِي خِطَابَاتِهَا إِذْ أَجْهَمَتْ بِشَيْءٍ إِرَادَةً لِتَحْقِيقِهِ وَقُرْبَ وَقُوعِهِ أَوْ قَصَدَتْ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ كَرَّرْنَهُ تَوْكِيدًا وَكَأَنَّمَا تُقِيمُ تَكَرُّرَهُ مَقَامَ الْمُقْسِمِ عَلَيْهِ أَوْ الْاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِ حَيْثُ تَقْصِدُ الدُّعَاءَ وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ وَكَانَتْ مُحَاطَبَاتُهُ جَارِيَةً فِيمَا بَيْنَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ وَبِهَذَا الْمَسْئَلِ تَسْتَحْكِمُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ فِي عَجْزِهِمْ عَنِ الْمُعَارَضَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ مِنْ تَكَرُّرِ الْمَوَاعِظِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَجْبُولُ مِنَ الطَّبَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ وَكُلُّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَلَا يَفْتَمَعُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَرُّرُ الْمَوَاعِظِ وَالْقَوَارِعِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر، 17/22/32/40]، قَالَ فِي "الْكَشَافِ" أَيُّ سَهْلَنَاهُ لِلذِّكْرِ وَالْإِتْعَازِ بِأَنْ نَسْجِنَاهُ بِالْمَوَاعِظِ الشَّافِيَةِ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ⁴². قَالَ: "وَفَائِدَتُهُ الْعُظْمَى التَّقْرِيرُ وَقَدْ قِيلَ الْكَلَامُ إِذَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ. وَقَدْ أَحْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالسَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ كَرَّرَ الْأَقَاصِيصَ وَالْأَخْبَارَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الفصص، 51]، وَقَالَ: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه، 113]"⁴³.

وأبرز ما في القرآن الكريم من تكرار تكرار قصصه، فهذا من أهم خصائصه وأخص أساليبه، فهو يشتمل على كثير من القصص التي تتكرر في غير موضع منه، لأن

⁴¹ ابن الأثير، المثل السائر، ج 2، ص 154.

⁴² بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ط 1، بيروت، دار المعرفة / دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ / 1957 م، ج 3، ص 9.

⁴³ المصدر السابق، ج 3، ص 10.

القصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن الكريم وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب وما شابه ذلك، وإن كان السبب واحدا. وكل هذا لحكمٍ معروفة ذكرها محمد معبد في كتابه "نفحات من علوم القرآن"؛ فيأتي لبيان بلاغة القرآن العظيم في أعلى مراتبها، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يختلف عن الآخر، كما تصاغ القصة في قالب غير القالب الأول، ولهذا لا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى. ويدل كذلك على قوة الإعجاز، فإبراز المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب البلغاء عن الإتيان بصورة منها مع بلاغتهم أبلغ في التحدي. ومن فوائد تكرار القصة وحكمه الاهتمام بشأن القصة لأنها محبة إلى النفس وتمكين لعبها في نفس المستمع لأن التكرار من طرق التأكيد وعلامات الاهتمام. كما هو الحال في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل غاية التمثيل، علما بأن القصة لا تتكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها وإنما تتكرر في كل موضع بأسلوب يختلف عن الآخر، وذلك مما يشد انتباه القارئ والسماع لها في كل موضع من مواضعها. ومنها اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة، فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض المطلوب منها في مقام كما تُبرز معاني أخرى في سائر المقامات حسب ما يقتضيه الحال⁴⁴.

ومن خصائص أسلوب القرآن تكرار العبارات، ويعد من أسرار بلاغته المعجزة، فتارة تكرر الجملة أو العبارة بنصها دون تغيير فيها، لما في ذلك من التأكيد، أو التهويل، أو التصوير، وكل ذلك له أثر عظيم في تعميق المعنى في النفس وتثبيتته. ويظهر ذلك بوضوح بالمثل الذي يتبادر للذهن أول شيء لدى ذكر التكرار، وهو سورة الرحمن التي تكرر فيها كثيرا قوله تعالى: "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"، ومثله ما ورد في سورة

⁴⁴ راجع: محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ط 2، القاهرة، دار السلام، 1426 هـ / 2005 م، ص 109.

المرسلات: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ". ويكون التكرار تارة مع اختلاف في نظم الجملة، أو إيجاز أو إطباب أو نحو ذلك، مثل قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾، وقوله في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾. وكذلك قوله سبحانه في سورة الأنعام في الآية 99: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ وفي الآية 141: ﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾. وكذلك ما ذكر - جل في علاه - بين سورة الأنعام في الآية 94: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وسورة الكهف في الآية 48: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. "وذلك - حسب نور الدين عتر "يبرز سرا من أسرار إعجاز القرآن، وهو التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من أسلوب دون أن ينال تكرار المعنى من سمو الأسلوب وإعجازه، بينما لا يخلو كلام البشر في مثل هذا الحال من تفاوت بين الأسلوبين واختلاف مستوى الأداءين. وذلك من جملة تصريف البيان في القرآن الذي ذكره القرآن في مناسبات متعددة، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقْشَرُوا دَرَسَتْ﴾ [سورة الأنعام، الآية 100]، وقوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [سورة طه، الآية 113] 45.

ويكون تكرار القرآن في الآية الواحدة بتكرار حروف أو أصوات وألفاظ كما في بداية الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء، 104]. وقد يكون في سورة واحدة كما في سورة القارعة [الآيات 1-2-3]: ﴿القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة﴾، أو سورة الرحمن: ﴿فَبَأَيِّ آلاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ وفي سورة الشعراء: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، وقد يكون في سور مختلفة كما في قصص الأنبياء وأخبارهم من لدن آدم وعدوه إبليس، مروراً بنوح وهود وصالح وشعيب ولوط وقومهم، إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى - صلوات الله على

45 نور الدين عتر، علوم القرآن، ط 1، دمشق، مطبعة الصبّاح، 1414 هـ / 1993 م، ص 250.

جميع الأنبياء والمرسلين -، وكما في مثل تقرير وحدانيته سبحانه وتعالى وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ.

وفي القرآن ما يكرّر بحرفه ولفظه كما هو، كما جاء في سورة الشرح [5-6]:
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، وفي سورة المدثر [19-20]: ﴿فَقُتِلَ
كَيْفَ قُدِّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قُدِّرَ﴾، وكما وردت عبارة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في ست
سور مختلفة⁴⁶. وفيه ما يكرّر تارة بنفس اللفظ وتارة باختلاف فيه كقوله - سبحانه -
في البقرة [173] والنحل [115]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ
بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ﴾ وقوله في المائدة: ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ
اللَّهِ بِهِ﴾، وكما في سورتي آل عمران [164] والجمعة [2]: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وسور البقرة [129]:
﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾. وقد يقع التكرير بالتبديل
والتحويل أو التقديم والتأخير أو الزيادة والنقصان كما في قوله في الزمر [48]: ﴿وَبَدَأَ
لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ وفي الجاثية [33]: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا﴾، وفي سورة
البقرة [170]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾
وسورة لقمان [21]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا﴾. وكما في سورة النساء [45]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ﴾ وسورة المائدة [8]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾. وفي
قوله في البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
(59)﴾، وفي الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ

⁴⁶ الفاتحة 1، الأنعام 45، يونس 10، الصافات 182، الزمر 75، غافر 65.

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) ﴿٤٧﴾.

ومن يرجع إلى كتب التفسير والبلاغة وعلوم القرآن ومتشابهه يجد لهذه الظواهر نكتا تدل على إعجاز القرآن في فصاحته وبراعة أسلوبه. ورد في كتاب "الدِّرة" بتعليق المحقق: "إن هذا التنويع في الأسلوب القرآني هو لون عظيم من ألوان إعجازه، ووجه بديع من وجوه بلاغته، ذلك لأن تكرير الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر تكرارا خاليا عن فوائد وأسرار، وفي هذا الصدد يقول مؤلفنا أبو عبد الله الخطيب رحمه الله تعالى: "إذا أورد الحكيم - تقديست أسماؤه - آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرت، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم" ⁴⁷.

ولقد كان القرآن الكريم في المرتبة الأولى عند البلاغيين عندما قاموا بإبراز وجوه هذا الفن وبيان أسرارها، فجعلوا القرآن الشاهد الأول لما تضمنه هذا الأسلوب من محاسن متميزة وفصاحة فائقة. ومن أجل ذلك أفردنا له إضافة إلى ما ذكرنا أثناء دراسة التكرار في اللغة هذا المبحث الخاص.

⁴⁷ الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق محمد مصطفى أيدين، ج 1، ص 11.

خاتمة

التكرار ظاهرة لغوية مهمة له صلة بكل من المعاني والبديع، إلا أن أهميته العظمى ترجع إلى ما يحدث وراءه من معنى مستجلب وفائدة مضافة. ولذلك وقفنا في هذا العمل على الأساليب البلاغية والأفانين اللغوية التي ترجع جميعها إلى دلالة الألفاظ ومعاني الكلمات والعبارات في السياقات المختلفة والاستعمالات المتنوعة. فكل من السجع والجناس والتصريع فنّ يعتمد على التكرير ولكنه إلى الشكل أميل منه إلى المضمون والمفهوم. ولذلك لم نُطِل الوقوف عليه لنبين ما له علاقة بالأسلوب الكلامي أو الخطابي. والتكرار قد يكون في الأصوات فيؤثر الصوت المكرر في دلالة الكلمة أو الكلمات. وقد وجدنا أن أبوابا كاملة في علم النحو تنبني على أساليب من التكرار لفظا أو معنى مثل التوكيد، والمفعول المطلق، والبدل، وعطف البيان، والصفة، والتحذير، والإغراء. ولكن الذي شغل النحويين عندما درسوا هذه التراكيب هو الجانب الإعرابي وليس همهم الأول المعنى، وإن ظهر في تحليلاتهم فإنما ذلك لتفسير وجوه الإعراب وبيان ما يجوز وما لا يجوز في حق مثل هذا التركيب أو ذاك. وأما الذين قدروا لهذه الأساليب حق قدرها حتى يصل بهم الأمر إلى التوغل في ثنايا معانيه وأغراضه وحاولوا إحاطتها هم علماء البلاغة وبخاصة المعاني في الدرجة الأولى وعلماء اللغة في الدرجة الثانية؛ وليس بعجيب أن يهتم بها مفسرو القرآن والمؤلفون في علومه، لما يتميز به كتاب الله من استعمال التكرار في شتى مستوياته.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي الإصبع العدواني عبد العظيم، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — لجنة إحياء التراث الإسلامي.
2. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995.
3. ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت — لبنان، دار الكتب العلمية.
4. ابن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ط 1، بيروت، دار الجيل، 1410هـ/1990م.
5. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط 4، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. ابن حنبل أحمد، المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة.
7. ابن رشيقي القيرواني، العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 5، بيروت، دار الجيل، 1401 هـ / 1981 م.
8. ابن فارس أحمد، الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ / 1997 م.
9. ابن منظور الإفريقي جمال الدين، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.
10. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 1406 هـ / 1986 م.

11. أمين بكري شيخ، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، ط 6، بيروت، دار العلم للملايين، 1999.
12. الباقلاّني أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف.
13. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط 3، اليمامة / بيروت، دار ابن كثير، 1407 هـ / 1987 م.
14. الجاف علي إسماعيل، التكرار: أهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته في اللغة، موقع تلسكف، تاريخ الإنشاء: 27 كانون 1 / ديسمبر 2012، تاريخ الزيارة: 22 أكتوبر 2022. <https://www.tellskuf.com/>
15. الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30)، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1422 هـ - 2001 م.
16. الدرس اللغوي: التكرار والتوازي، اقرأ، السعودية، تاريخ الزيارة: 1 يونيو 2023.
17. الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ط 1، بيروت، دار المعرفة / دار إحياء الكتب العربيّة، 1376 هـ / 1957 م.
18. السامرائي محمد فاضل صالح، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، ط 2، المملكة الأردنية الهاشمية، المكتبة الوطنية، 2009.
19. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.
20. الشريف الجرجاني السيّد، التعريفات، بغداد — العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

21. عتر نور الدين، علوم القرآن، ط 1، دمشق، مطبعة الصّباح، 1414 هـ / 1993 م.
22. عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربيّة - علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربيّة، 1405 هـ / 1985 م.
23. العريان محمد سعيد، حياة الرّافعي، ط 3، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1375 هـ / 1955 م.
24. فرانسسكا طاني، "أسلوب التكرار في الأحاديث النبويّة"، مجلّة العربيّة، المجلّد 10، العدد 1، السّنة 2018، إندونيسيا.
25. الكرمانى تاج القراء محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن المسمى - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
26. مسلم بن الحجاج، بيروت، دار الجيل / دار الآفاق الجديدة.
27. معبد محمد أحمد، نفحات من علوم القرآن، ط 2، القاهرة، دار السّلام، 1426 هـ / 2005 م.
28. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة، بيروت، دار الفكر، 1409 هـ / 1988 م.
29. اليربوعي مصطفى، التكرار: مقاصده وفوائده في القرآن، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربيّة، 04 يونيو 2023. <https://www.arrabita.ma>
30. يوسف منصور محمد، "جماليات الخطاب في الحديث النبويّ الشريف"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 73، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر.

سمّة الشخص في المركب الحدي

د. عبدالله الضاوي

مختبر اللسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

ملخص

نطمح، في هذا المقال، إلى تحديد السمات التي تحملها المقولة الوظيفية "ال" في اللغة العربية. وسنركز بالأساس على هذه اللاصقة القبليّة التي تتصل بالمركبات الاسمية في العربية. سننطلق من افتراض أولي يرى أن "ال" في العربية تحمل سمّة الشخص، وهي من السمات الجوهرية في النحو خصوصاً في نسق الضمائر العربية.